كتاب

الفقه الاكبر

للامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه

وشرحه للامام الهمام ناصر السنة وقامع البدعة شيخ عصره

ملا على القارى الحنفى المتوفى سنة ١٠٠١

تغمده الله برحمته

طبع بمطبعة

دار الكتب العربية الكبرى

(على نفقة أصحابها)

(مصطفى البابى الحلبى وأخويه بكرى وعيسى)

(بمصر)

قاب قوسين أو أدنى ولا يلزم من تعدد الواقعة فرض الصلاة كل مرة كما توهم ابن القيم معترضا (وخروج الدجال و يأجوج ومأجوج) كما قال الله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون أي يسرعون (وطلوع الشمس من مغربها) كما قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا أي لا ينفع الكافر ايمانه في ذلك الحين أي طلوع الشمس من المغرب ولا الفاسق الذي ما كسب خيرا في ايمانه أو توبته يعني لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها الايمان ان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت خيرا (ونزول عيسى عليه السلام من السماء) كما قال الله تعالى وانه أي عيسى لعلم للساعة أي علامة القيامة وقال الله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أي قبل موت عيسى عليه السلام بعد نزوله عند قيام الساعة فتصير الملل واحدة وهي ملة الاسلام الحقيقية • وفي نسخة قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقدير فالواو لمطلق الجمعية والا فترتيب القضية أن المهدي عليه السلام يظهر أولا في الحرمين الشريفين ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الدجال و يحصره في ذلك الحال فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية في دمشق الشام و يجيء الى قتال الدجال فيقتله بضربة في الحال فانه يذوب كالملح في الماء عند نزول عيسى عليه السلام من السماء فيجتمع عيسى عليه السلام بالمهدي رضي الله عنه وقد أقيمت الصلاة فيشير المهدي لعيسى بالتقدم فيمتنع معللا بأن هذه الصلاة أقيمت لك فأنت أولى بأن تكون الامام في هذا المقام و يقتدي به ليظهر متابعته لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار الى هذا المعنى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو كان عيسى حيا ما وسعه الا اتباعي وقد بينت وجه ذلك عند قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الآية في شرح الشفاء وغيره وقد ورد انه يبقى في الارض أربعين سنة ثم يموت و يصلي عليه المسلمون و يدفنونه على ما رواه الطيالسي في مسنده وروى غيره أنه يدفن بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصديق رضي الله عنه وروى انه يدفن بين الشيخين فهنيئا للشيخين حيث اكتنفا بالنبيين وفي رواية أنه يمكث سبع سنين قيل وهي الاصح والمراد بالاربعين في الرواية الاولى مدة مكثه قبل الرفع و بعده فانه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي شرح العقائد الاصح أن عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي بالناس و يؤمهم و يقتدي به المهدي لانه أفضل وامامته أولى انتهى ولا ينافي ما قدمناه كما لا يخفى ثم يظهر يأجوج ومأجوج ليهلكهم الله أجمعين ببركة دعائه عليهم ثم يموت المؤمنون وتطلع الشمس من مغربها و يرفع القرآن كما روى ابن ماجه عن حذيفة يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب أي اطرافه حتى لا يدري صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة و يسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية

وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لاتقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف مافي الصدور قال يغدى عليهم ليلا فيرفع من صدورهم فيصبحون يقولون لكنا نعلم شيئا ثم يقعون في الشعر . قال القرطبي وهذا انما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام و بعد هدم الحبشة الكعبة وتفاصيل هذه الاحوال ليس هذا المحل محل بيان بسطها وكذا ما أبهم الامام الاعظم رحمه الله بقوله (وسائر علامات يوم القيامة) اذ يكفي الايمان الاجمالي بما في الكتاب والسنة (على ماوردت) أي على وفق ماجاءت (به الاخبار الصحيحة) بل الآيات الصريحة بالنسبة الى بعض شرائطها (حق كائن) أي ثابت وأمر قويم (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) أي من جمال فضله وان كان سبحانه كما قال والله يدعو الى دار السلام عموم الانام بمقتضى عدله ختم الامام الاعظم معتقده بالهداية الخاصة الخالصة فنقتدي به في طلب حسن الخاتمة باستمرار حالة البداية الى مقام النهاية مقرونا بعين العناية وزين الجناية عما يؤدي الى الضلالة والغواية فنسأل الله العفو والعافية ودوام الرعاية . ثم اعلم ان الامام الاعظم رحمه الله صنف الفقه الاكبر في حال الحياة والوصية عند الممات وقد ذكرت عبارتهما مستوفاة وهنا مسائل ملحقات لابد من ذكرها في بيان الاعتقاديات ولو كانت من الامور الخلافيات لتتم بها المقاصد وتكمل بها العقائد . وذلك لان حد أصول الدين علم يبحث فيه عما يجب الاعتقاد وهو قسمان قسم يقدح الجهل به في الايمان كمعرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية والرسالة والنبوة وأمور الآخرة وقسم لايضر كتفضيل الانبياء على الملائكة فقد ذكر السبكي في تأليف له لومكث الانسان مدة عمره لم يخطر بباله تفضيل النبي على الملك لم يسأله الله عنه انتهى وعرف صاحب المقاصد علم الكلام بأنه العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية فالقسم الثاني من الملحقات فمن شاء فليقتصر على ماقدمناه ومن شاء زيادة الفائدة منها فليتعلق بما ألحقناه فمنها تفضيل بعض الانبياء على بعضهم وهو قطعي بحسب الحكم الاجمالي حيث قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض أي بمزيد العلم اللدني لا بوفور المال الدني وأما بحسب الحكم التفصيلي فالامر ظني والمعتقد المعتمد ان أفضل الخلق نبينا حبيب الحق وقد ادعى بعضهم الاجماع على ذلك فقد قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله فضل محمدا على أهل السماء وعلى الانبياء وفي حديث مسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر زاد أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد و بيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وروى الترمذي عن أبي هريرة